@ 466 @ يوافقهم إلا ما وافق أغراضهم . ! 2 2 ! فيعلم من يصلح للهداية ، فيهديه ، ومن لا يصلح لها فيخذله ولا يهديه . ! 2 2 ! وهذا متضمن لردع من يسأل المسائل ، التي يقصد بها التعنت والتعجيز ، ويدع السؤال عن المهم ، فيسألون عن الروح التي هي من الأمور الخفية ، التي لا يتقن وصفها وكيفيتها ، كل أحد ، وهم قاصرون في العلم الذي يحتاج إليه العباد . ولهذا أمر ا رسوله ، أن يجيب سؤالهم بقوله : ! 2 2 ! أي : من جملة مخلوقاته ، التي أمرها أن تكون فكانت . فليس في السؤال عنها ، كبير فائدة ، مع عدم علمكم بغيرها . وفي هذه الآية دليل ، على أن المسؤول إذا سئل عن أمر ، الأولى به أن يعرض عن إجابة السائل عما سأل عنه ، ويدله على ما يحتاج إليه ، ويرشده إلى ما ينفعه . ! 2 2 ! يخبر تعالى أن القرآن والوحي ، الذي أوحاه إلى رسوله ، رحمة منه عليه ، وعلى عباده ، وهو أكبر النعم على الإطلاق على رسوله ، فإن فضل ا عليه كبير ، لا يقادر قدره . فالذي تفضل به عليك ، قادر على أن يذهب به ، ثم لا تجد رادا يرده ، ولا وكيلا يتوجه عند ا فيه . فلتغتبط به ، ولتقر به عينك ، ولا يحزنك تكذيب المكذبين ، ولا استهزاء الضالين . فإنهم عرضت عليهم أجل النعم ، فردوها ، لهوانهم على ا ، وخذلانه لهم . ^ (قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل ه ذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) ^ وهذا دليل قاطع ، وبرهان ساطع ، على صحة ما جاء به الرسول وصدقه . حيث تحدى ا الإنس والجن أن يأتوا بمثله ، وأخبر أنهم لا يأتون بمثله ، ولو تعاونوا كلهم على ذلك لم يقدروا عليه . ووقع كما أخبر ا ، فإن دواعي أعدائه المكذبين به ، متوفرة على رد ما جاء به ، بأي وجه كان ، وهم أهل اللسان والفصاحة . فلو كان عندهم أدنى تأمل ، وتمكن من ذلك ، لفعلوه . فعلم بذلك ، أنهم أذعنوا غاية الإذعان ، طوعا وكرها ، وعجزوا عن معارضته . وكيف يقدر المخلوق من تراب ، الناقص من جميع الوجوه ، الذي ليس له علم ، ولا قدرة ، ولا إرادة ، ولا مشيئة ، ولا كلام ولا كمال ، إلا من ربه أن يعارض كلام رب الأرض والسموات ، المطلع على سائر الخفيات ، الذي له الكمال المطلق ، والحمد المطلق ، والمجد العظيم ، الذي لو أن البحر يمده من بعده سبعة أبحر مدادا ، والأشجار كلها أقلام ، لنفذ المداد ، وفنيت الأقلام ، ولم تنفد كلمات ا . فكما أنه ليس أحد من المخلوقين ، مماثلا في أوصافه ، فكلامه من أوصافه ، التي لا يماثله فيها أحد . فليس كمثله شيء ، في ذاته ، وأسمائه ، وصفاته ، وأفعاله تبارك وتعالى . فتبا لمن اشتبه عليه كلام الخالق بكلام المخلوق ، وزعم أن محمدا صلى ا عليه وسلم افتراه على ا واختلقه من نفسه . ^ (ولقد صرفنا للناس في ه

ذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس إلا كفورا * وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا * أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا * أو تسقط السمآء كما زعمت علينا كسفا أو تأتي با والملائكة قبيلا * أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السمآء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا * وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جآءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث ا بشرا رسولا * قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السمآء ملكا رسولا * قل كفى با شهيدا بيني وبينكم إنه كان بعباده خبيرا بصيرا) ^ يقول تعالى : ! 2 2 ! أي : نوعنا فيه المواعظ والأمثال ، وثنينا فيه المعاني ، التي يضطر إليها العباد ، لأجل أن يتذكروا ويتقوا ، فلم يتذكر إلا القليل منهم ، الذين سبقت لهم من ا ، سابقة السعادة ، وأعانهم ا بتوفيقه . وأما أكثر الناس ، فأبوا إلا كفورا لهذه النعمة التي هي أكبر من